

مفهوم العنف في التاريخ العربي المعاصر من منظور فلسفي

م.د. طالب محمد كريم

كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

كلمات مفتاحية (العنف – الفكرة – الأدوات)

الملخص

انتشرت في الآونة الأخيرة ظاهرة العنف وادواته التي تستخدمها في محاولة ايجاد مكاسب شخصية او سياسية او ايدولوجية وغيرها من اشكال الصور المأساوية من قبيل الدم المستباح كالقتل والتدمير والهدم والخراب. ان العنف هو شكل وصورة واطار لجميع المحركات لماكنة الحرب والمعارك والنزاعات، اذ تلازمت هذه المفردة والمعنى مع استعراض لتاريخ طويل من هدم المدن وسقوط الدول وانهيار الحضارات. اي ما بناه الانسان والعقل البشري في منات السنين حطمها العنف وادواته في ساعات. حاول الباحث ان يدرس ظاهرة العنف في التاريخ العربي المعاصر، بعد مفاهيم الحدائة ومبادئ حقوق الانسان والتعايش السلمي والتسامح الاجتماعي.

السؤال الجوهرى الذي يطرح: لماذا هذه الانتكاسة البشرية، بعد تاريخ طويل من الحضارة والنهضة العلمية والتنويرية والثورة التكنولوجية، بل لماذا هذه الهمجية البربرية الوحشية التي تستخدم العلوم الرقمية والانترنت، بلا خجل او مستحى، وعرض هذه الصور على شاشات التلفزيون؟ اذن لابد من توفير اجابات عن هذا السؤال الكبير في مجتمع توارث روح الحضارة والنور والعلم، وبأسلوب علمي ومنهجي وموضوعي، في محاولة تشخيص الداء لمعرفة انها عارضة على التاريخ العربي ام متأصلة فينا منذ القدم.

Abstract

We found that the causes of contemporary Arab violence are due to several factors, the most important of which is the economic factor and the breadth of the food gap in the Arab world, in addition to the severe economic crisis which is the unemployment resulting from high rates of population growth along with this (intellectual and religious) And political), focused on the specifics of political tyranny. As well as the Arab political failure and specifically after the repeated commitments in the Arab-Israeli wars of ١٩٤٨ - ١٩٧٣, which worked to tear the unity of the Arab concept knife slogans. It is worth noting that the discourse of the Renaissance takes the trends of the past, the Salafism, the fundamentalism, and the return to the past.

What distinguishes terrorism from other forms of violence is that terrorism involves acts that are carried out dramatically to attract public attention and create a climate of terror beyond the victims who have been exposed to it. The identity of the victims is secondary or insignificant to the terrorists because their violence is directed at the people who see that violence. The distinction between the real victims and the target audience is the main parameter of terrorism that distinguishes it from other forms of armed conflict. The emergence of several variables occurred in the contemporary Arab reality and several conflicting ideologies, especially the capitalist ideology and communism and the establishment of the Israeli entity in the heart of the region. From here we found that terrorism is not just a protest against injustice and poverty, as some see it. May have its causes in the deterioration of economic and living conditions. But in the case of Islamic jihadism, especially its leaders and its leaders who exploit the miserable and the insane in their mad projects, it is a doctrinal and cultural root, just as it is a multi-faceted war against the citizen and the state as well as the civil society.

مدخل

ترجع اسباب العنف العربي المعاصر الى عدة عوامل اهمها العامل الاقتصادي الذي كان له الدور الابرز في تمظهر " العنف " الذي يعني قلة الرفق او القسوة كما جاء في معاجم اللغة العربية. وتستعمل كلمة العنف في معجم لالاند: "ل- استعمال غير مشروع او على الاقل غير قانوني للقوة عندما نكون نحن الذين نعيش في ظل قوانين مُكْرَهينَ على ابرام اي عقد لا يوجبه القانون"^(١). ومن جانب اخر نجد ان العنف يتمظهر من خلال اتساع رقعة الفجوة الغذائية في العالم العربي، حيث اصبحت تستورد اكثر من نصف غذائها من الخارج، اما المظهر الثاني يبرز في الازمة الاقتصادية الحادة التي تتمثل في البطالة الناتجة عن ارتفاع معدلات النمو

السكاني ويتمثل في الاعتماد شبه الكلي على النفط كمصدر اساسي للدخل القومي ووجود اقتصاداتها تحت خدمة الشركات المتعددة الاجناس، وهجرة اموالها الى الخارج بالإضافة الى تفاقم مشكلة المديونية.

اجتمعت كل هذه الاسباب في خلق بيئة عربية متأزمة ومناسبة لنمو الافعال العنيفة في المجتمع العربي. وهناك عوامل اخرى سننتظر لها لاحقاً، تناغمت هي الاخرى مع هذا المنحى (الفكري والديني والسياسي)، انصبت حول خصوصيات الاستبداد السياسي^(٢).

كذلك عامل الطبيعة السياسية هو الاخر ترافق مع اشعال تأزم المجتمع العربي الذي اختفت جمرته لعقود من الزمن، وسرعان ما ازيح عنها الرماد، حتى تفجرت هذه السيكولوجية الاجتماعية المحملة بالتراكمات التي انصبت عليها نار السلطة وسرعان ما تحولت الى حرائق، ما ان تنطفي واحدة حتى تشتعل غيرها. هذه الطبيعة السياسية التي انتجتها الانظمة العربية المعاصرة التي كانت بطبيعتها تحت الهيمنة العسكرية والتي زادت من هيمنة العنف والقمع، وفق تبريرات الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي والسياسي. كذلك الفشل السياسي العربي وتحديداً بعد الانهزامات المتكررة في الحروب العربية الاسرائيلية ١٩٤٨ - ١٩٧٣ التي عملت على تمزيق وحدة المفهوم العربي بسكين الشعارات الزئبقية من المضامين (لا يمكن التمسك بقاعدة او نظرية يمكن لها ان تتحول الى واقع ملموس). خطاب النهضة (الماضوية - السلفية - الاصولية - التي ترى في العودة الى الماضي)، هو الاخر لطالما كان يبعث البؤس والتبؤس غير المقصود نتيجة التركيز على قيمة التراث وتبعية العقل للنقل، اي اسبقية النقل بسلاح قمع سؤال العقل. حتى كاد العمل يتلخص في محاولات التوفيق بين اصالة التراث والمعاصرة والتعاضد عن حالة الاستقلال الفكري الذي يولّد منهج الابداع والابتكار.

ان محاولة الاعتراض على مصدر العنف وقواعدها الفكرية المؤسسة عليها، تكاد تكون من المسلمات الاجتماعية داخل حقل الدين. بمعنى آخر، ان كل الادبيات الدينية تعتقد ان ظهور الاحداث القاسية والمؤلمة على مسرح التاريخ، هي بموازاة اختبار مرحلي للمجتمعات في سبيل صقل الشخصية وتحملها لسيرورة العقوبات التي انتجها الفعل الانساني وسلوكه الهجين في طاعة الله. وهذه الرؤية مؤسسة على " الاعتقاد بان الله هو الخالق لكل شيء. وهذا يعني، على الاقل، ان لا شيء يحدث او لا شيء يصبح حقيقة او يصدق على الواقع الا بمشيئته. وهكذا يتضح ان كل واقعة او كل حقيقة هي كذلك لان الله... اراد لها ان تكون كذلك"^(٣). نحاول فيما بعد ان نتناول اشكال العنف وصوره المؤطرة بمجموعة من الافكار الأيدولوجية التي تحاول ان تظهر هويتها الجغرافية والتاريخية، والتي عملت الاحتلالات والحكومات المستبدة فيما بعد الى طمس الشخصية العربية والهوية الانتمائية، واعادة صناعته وفق المصالح الاقتصادية والسياسية بحسب ما يراه البعض.

اولاً: موقف الفلسفة من العنف

قدم الفلاسفة والمفكرين الكثير من الكتب والمؤلفات في محاوة منهم لدراسة ظاهرة العنف الذي يتساقط كثيرا مع مفهوم الارهاب. في دراسة اركيولوجية بحسب منهج ميشال فوكو، ومن ثم استقراء نشوء العنف فكريا وتجليها في الممارسة السلوكية للمجتمع. العودة الى جذور العنف او الارهاب نجد انها تأخذ منحنيين هما، المنحى الاول يمكن ان نصفها بالعنف الرسمي الذي يبرر له وينظر له من خلال الدولة او المؤسسات شبه

الرسمية، والمنحى الثاني هو المجتمع الذي يعد مكان ومسرح لاستعراض تلك الثقافة واخراجها من حيز الافكار الى التطبيق العملي في نمطية تمثل الوعي الاجتماعي وثقافته وفهمه للحياة والانسان. في سؤال طالما طرح كثيراً في مبنيات البحوث للحصول على اجابة، تنهي تداخل المعاني وتشابكها:

هل العنف يعني ضمناً انه وجه اخر للإرهاب ؟

أ- حفر في مفهوم الارهاب: يحاول البعض من الدارسين والباحثين عن ايجاد صياغة جديدة لمعنى الارهاب، في ان يسبر غور المفردة لغوياً تارةً، وما يقابلها من مصاديق في الخارج تارةً اخرى، لينتزع منها المعنى الذي يسوق له مشروعه السياسي او الأيديولوجي او السلطوي. ولا اريد ان اتوقف هنا فطالما كتب عنه الكثير، بل احاول ان انقل العقل المتمرس امام السؤال الفلسفي المستفز للعقل التلقائي. في محاولة ايجاد اجابة تزحف بحمولتها التاريخية للإرهاب الذي جسّد دوره هذا او ذاك: في وظائفه الثلاث والتي نخلص منها الى ان:

الارهابي هو: عدوّ السؤال، عدوّ النقد، عدوّ التأمل.

الارهاب السياسي هو الشكل الاخر للسلوك الرمزي الذي يقوم على استخدام منظم للعنف الذي ينجر عن الخوف والقلق. الارهاب ينطلق من رفض المجتمع دون ان يكون هناك هدف واضح من هذا الرفض او غاية محددة، فهو يحتوي بداخله الفوضى والعشوائية، فاذا كان العنف سلوك غير رسمي يسعى الى حل تناقضاته بالقوة، فان الارهاب هو الشكل اليائس للمنخرطين فيه، فالعنف الارهابي هو اقرب الى الانتقام والاقتصاص^(٤).

في حوار فلسفي حول الارهاب يوجه المحاور بورادوري سؤاله الذكي الى هابرماس، يسأله:

من الناحية الفلسفية، هل تعدّ الارهاب فعلاً سياسياً بحتاً؟

هابرماس: ليس بالمعنى الذاتي، الذي كان لمحمد عطا، المواطن المصري، الذي جاء من هامبورغ، وقاد اول طائرة من الطائرتين اللتين ادتا الى الكارثة، ان يعطي كإجابة سياسية عنه. لاشك في ان النزعة الاصولية الاسلامية اليوم تمثل غطاءً للدوافع السياسية ايضاً، وليس علينا حقاً ان نتغاضى عن مثل تلك الدوافع التي نواجهها بصيغ التعصب الديني. يفسر هذا حقيقة ان بعض الارهابيين الذين شرعوا في (حرب مقدسة) كانوا قوميين علمانيين، قبل بضعة اعوام خلت. اذا ما نظر المرء الى سيرة حياة هؤلاء الارهابيين، فانه ربما يجد ان خيبة الامل من الانظمة الوطنية الحاكمة ساهمت في جعل الدين يقدم اليوم، من الناحية الذاتية، لغة جديدة اكثر اقناعاً من التوجهات السياسية القديمة.

بورادوري: هل يجب تمييز الارهاب عن الجريمة العادية وعن انماط العنف الاخرى؟

هابرماس: نعم ولا. من وجهة النظر الاخلاقية، لا تبرير لأفعال الارهاب مهما كان الدافع او الحالة التي ارتكبت فيها. لا شيء " يجيز " القتل او تعذيب الاخرين لغايات محض شخصية. كل عملية قتل واحدة هي افراط في القتل، ومع ذلك ، فقد حل الارهاب تاريخياً في فئة اخرى مختلفة عن الجرائم المتعلقة بمحكمة الجنائيات^(٥).

ان ما يميز الارهاب عن غيره من اشكال العنف هو ان الارهاب يتضمن افعالا ترتكب بطريقة دراماتيكية لجذب الانتباه العام، وخلق مناخ من الرعب يتجاوز الضحايا الذين تعرضوا له. والحقيقة ان هوية الضحايا تكون ثانوية او غير مهمة للإرهابيين لان عنفهم يتجه الى الناس الذين يشاهدون ذلك العنف. والتفريق بين الضحايا الواقعيين والجمهور المستهدف هو المعلم الرئيس للإرهاب الذي يميزه عن الاشكال الاخرى من النزاع المسلح، فالإرهاب مسرح^(٦).

ومن خلال توثيق الملاحظات ومتابعة خطاب الارهاب وسلوكياته من خلال العمليات الارهابية التي يقوم بها، تتلخص لدينا رؤية في ان: " الارهابيين اقل اهتماما بموت الكثير من الناس، ولكنهم اكثر اهتماما بان يكون هناك الكثير من المشاهدين، او فكرة الارهاب بوصفه نوعاً من المسرح"^(٧).

وعند التطرق الى ميزات الاختلاف بين الارهاب ومفاهيم العنف الاخرى نجد انها تكمن في فارق الدرجة لا النوع، اذ " يختلف الارهاب عن القتل الجماعي او الابادة الجماعية من حيث ان الاخير منهما يرمي الى قتل جماعة بالكامل، بينما يرمي الارهاب الى قتل عدد محدود من الناس للتأثير على جمهور اوسع. فقد استهدف هتلر والنازيون اباداة اليهود... في معظم المذابح هي الضحية ذاتها، اما في حالة الارهاب، فان الهدف الحقيقي هو الجمهور المشاهد للضحية، فالإرهابيون يحاولون اوصول رسالة الى قطاع واسع من الافراد، وبهذا المعنى تكون ضحاياهم شيئاً عارضاً في خدمة قضاياهم"^(٨).

ب- العنف والارهاب سيان واحد: يبدو ان هناك ثمة توافق بين المنظرين السياسيين، من اقصى اليمين الى اقصى اليسار، حول تعريف العنف على انه لا شيء اكثر من التجلي الاكثر بروزاً للسلطة. كل سياسة انما هي صراع من اجل السلطة، والعنف انما هو اقصى درجات السلطة.^(٩) يبدو لنا ان هذا الفهم يتماهى بين العنف والسلطة مقبول الى حد كبير اذا ما انتقلنا الى تعريف ماكس فيبر للدولة التي تعني عنده " سلطة للناس على الناس قائمة على اساس ادوات العنف المشروع اي العنف منظورا اليه على انه مشروع"^(١٠). وميزة مفهوم العنف عند حنه ارندت بطابعه الأدوات، اي انه من الناحية الظاهرية قريب من القدرة، بالنظر الى ان ادوات العنف، كما هو حال بقية الادوات، انما صممت واستخدمت بهدف مضاعفة طبيعة القدرة حتى تستطيع ان تحل محلها، في اخر مراحل تطورها^(١١). اذ ترى ان كلمة السلطة والقدرة والقوة والتسلط والعنف، كلها كلمات تشير الى الوسائل التي يحكم بها الانسان، لقد اعتبرتها مرادفات لان لها نفس الوظيفة^(١٢).

ت- اسباب ظهور العنف في المجتمعات العربية: الكلام عن العنف واشكاله ليس بشكل جزئي او فردي، بل باعتباره ظاهرة خرجت الى السطح وله قاعدة شعبية او جماهيرية ومؤسسات تبرر له وتشرع له العمل والسلوك. ودراسة التاريخ العربي وتحديدًا مع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين الذي يمكن ان يوصف بقرن (العنف)، نجد ان ثمة عوامل مركبة ساهمت في ظهور التكتلات البشرية التي تعمل على العنف. ومن ابرز هذه العوامل هي:

- ١- ربط العنف داخل المجتمعات العربية المعاصرة بمختلف مظاهره، بالعوامل الفكرية والطبيعية السياسية التي تنتهجها هذه المجتمعات بالإضافة الى العامل الديني العقائدي والاقتصادي والظروف الاجتماعية القاهرة التي مرت بها البلاد العربية، خاصة بعد استرجاع سيادتها الذاتية التي تزداد تدهورا مع مرور الوقت.
 - ٢- ثبوت فشل الانظمة الاقتصادية والسياسية العربية، الليبرالية الديمقراطية والنهج الاشتراكي الثوري في كل المجالات.
 - ٣- ظهور عدة متغيرات طرأت على الواقع العربي المعاصر و عدة ايدولوجيات متصارعة، ولاسيما الايدولوجيا الرأسمالية والشيوعية وقيام الكيان الاسرائيلي في قلب المنطقة.
 - ٤- اتساع الهوة بين البلدان المتقدمة والمتخلفة على الخصوص البلدان العربية التي لاتزال تشكو من التجزئة والتخلف.
 - ٥- العامل الاقتصادي كان له الدور الاكبر في ظهور العنف كخطاب مضاد كونه فشل على جميع المستويات خاصة خلال الفترة النفطية المتدنية، تميزت بالانهيار للأسعار النفطية بدءا من عام ١٩٨٢ الى غاية ١٩٨٦ ويمكن حصر هذه الفترة وراء تفشي العنف في المجتمعات العربية المعاصرة .
 - ٦- اتساع الفجوة الغذائية في العالم العربي حيث اصبحت تستورد اكثر من نصف غذائها من الخارج.
 - ٧- اتساع رقعة البطالة الناتجة عن ارتفاع معدلات النمو السكاني.
 - ٨- التبعية الاقتصادية للعالم الرأسمالي والاعتماد شبه الكلي على النفط والخدمات المرتبطة به كمصدر اساسي للدخل القومي.
 - ٩- هجرة الاموال العربية الى الخارج بالإضافة الى تفاقم مشكلة المديونية.
- هذه العوامل الاساسية وما نتج عنها من تداعيات اجتماعية سلبية قد اوجدت البيئة المناسبة لنمو الافعال العنيفة في المجتمع العربي، بالإضافة الى خصوصيات الاستبداد السياسي. الطبيعة السياسية التي انتهجتها الانظمة العربية المعاصرة كلها كانت تحت الهيمنة العسكرية، التي زادت من هيمنة العنف والقمع على المجتمع بهدف الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي والسياسي.
- اضافة الى الفشل السياسي العربي خاصة بعد الانهزامات المتكررة في الحروب العربية الاسرائيلية ١٩٤٨م و ١٩٧٣م وظهور تمزقات الاقطار العربية والنزاعات القومية والاقليمية والطائفية بين العشائر كما حدث في لبنان ومصر والسودان.
- عجز الانظمة السياسية على انتاج نظم فكرية وسياسية في تحقيق النهضة في الواقع العربي. الاتجاهات التوفيقية في افضل الاحوال كانت تعبر عن الاتجاه الاتباعي، خاصة بين السلفية والماضوية مقابل الحدائوية (العصر الحديث من الافغاني وابن عبدة و ٠٠٠ حتى حسن البنا وسيد قطب).
- ث- تطور فكر وادوات العنف: ان للأحداث التي وقعت بعد سقوط بغداد ٢٠٠٣ من عمليات عنف وارهاب في المنطقة العربية بينت نهجين من العمل السياسي والنضالي هما:

١- نمط يتعامل أصحابه مع هويتهم كما هو شأن الاسوياء من الناس الذين تحركهم ارادة العيش بكفاية وكرامة استحقاق، بحيث يسعون الى تحصيل ارزاقهم وتحسين احوالهم، او يساهمون في بناء مجتمعاتهم وفي صناعة العالم بالعمل المنتج، بوصفهم شركاء او نظراء في المواطنة والانسانية، بصرف النظر عن الاختلاف في المعتقد والمذهب او في اللغة والعرق او في اللون.

٢- مقابل هذا النمط الذي يصدر عن عقلية مدنية، سوية معتدلة، هناك نمط اخر يتعامل أصحابه مع هويتهم الدينية او القومية بأقصى الغلو والتطرف والانغلاق^(١٣).

من هنا نرى ان العنف ليس مجرد احتجاج على الظلم والفقر كما يرى البعض. قد تكون له اسبابه في تردي الاوضاع الاقتصادية والمعيشية. ولكنه في الحالة الجهادية الاسلامية، خاصة لدى زعمائها وامرائها الذين يستغلون البائسين والمهوسين في مشاريعهم المجنونة، هو جذر عقائدي وثقافي، بقدر ما هو حرب متعددة الجبهات ضد المواطن والدولة كما ضد المدنية والمجتمع.

قد يقفز امامنا السؤال الاتي الذي يحاول ان يجد اجابته حول اهداف الارهاب الخفية؟ (في واحدة من حكايات نصر الدين جحا يُروى انه كان يعبر الحدود كل يوم بصحبة بغال محملة بالأجوبة. وفي كل مرة كان يتم تفتيش الاجرية ولا يعثر فيها على شيء. وكان نصر الدين يواصل اجتيازه اليومي للحدود وبصحبة بغاله. بعد ذلك بسنوات سُئل عما كان يهرب عبر الحدود، فأجاب نصر الدين: كنت اهرب البغال. وهذا المثال الذي ذكرته يفلت النظر والانتباه عن الاسباب المخفية التي تقف وراء هذه الاعمال، قد يكون الدين او الشهادة او الثأر او الاستراتيجية، ببساطة انه انتحار، التبادل المستحيل للموت^(١٤).

نجد ان هناك رؤية اخرى تقف على تضاد من العنف او الارهاب يمثل احتجاجا سياسياً، او هو بمثابة تعبير حقيقي عن يأس الشعوب المضطهدة، تعتبر هذه (اطروحة مشبوهة، لأنها تقضي بان الارهاب لا يمثل بؤس العالم الا عبر بادرة عجز حاسمة. وحتى لو سلّمنا جدلاً بان الارهاب هو شكل متعين من الاحتجاج السياسي على النظام العالمي، فإنما نفع، بعامه لكي نشير الى اخفاقه، وتالياً، الى تبعاته المضللة المتمثلة بترسيخ النظام العالمي من دون قصد^(١٥).

ج- ثقافة العنف تركز على خمس مقومات هي:

١- المعتقد الاصطفائي الذي بموجبه يتصور أصحابه واتباعه انهم خلفاء الله وسادة الخلق وخير الامم، او انهم ملاك الحقيقة وحراس الايمان دون سواهم.

٢- الخط الاصولي بما يعنيه من وهم التطابق المستحيل مع الاصول، وبما يعنيه من الادعاء بان الشرائع القديمة تنطوي على اجوبة وحلول للأسئلة والمشكلات الراهنة.

٣- شعار الحاكمية الالهية الذي يطرح لاحتكار المشروعية وممارسة الوصاية على الناس والنطق باسمهم زورا وتشبيحا، على نحو يؤول الى مصادرة قرارهم والتحكم بأعناقهم وارزاقهم او بشن الحرب نيابة عنهم.

٤- استراتيجية الرفض والاقصاء وعدم الاعتراف، وذلك بالتعامل مع المختلف والاخر، في الداخل والخارج، بوصفه مبتدعا ضالا او كافرا مرتدا او ذميا مشركا او غريبا صليبيا.

٥- استخدام العنف والارهاب، قتلا وتصفية او استشهادا وانتحارا، مدفوعين بعقلية الثأر والانتقام من كل م لا يشبههم او لا يفكر على شاكلتهم، وذلك تحت دعوة مشبوهة ومزيفة هي انقاذ الامة الاسلامية والبشرية جمعاء^(١٦).

ثانيا: الاسلام مرجعية في الثورات العربية

انتشرت عبر العالم الاسلامي الكتب التي تضع الهلال في مواجهة الصليب وتدعو الى وحدة الاسلام. يعتبر رشيد رضا (١٨٦٥ - ١٩٣٥)، هذا المفكر السوري، في العشرينات من القرن العشرين، ان الجهاد [واعدوا لهم ما استطعتم من قوة]^(١٧). قد اصبح فرضاً فردياً مطلقاً بما ان الغريب قد استولى على الجزء الاكبر من بلداننا^(١٨).

مع تأسيس حسن البنا لحركة الاخوان المسلمين في العام ١٩٢٨، تخلى ما قد اصبح بمقدورنا ان نعرفه باسم التيار الاسلامي عن تقليد ديني مزدوج:

اولا، كما يذكرنا مكسيم رودنسون، انتقل اخلاص المؤمن من الله الخالق الى الاسلام، ليس كأيمان ولكن كنظام سياسي واجتماعي واقتصادي واخلاقي.

ثانيا، انتقلنا من السلفية الكلاسيكية، صاحبة الاندفاعات نحو الماضي او الاندفاعات التحديثية، الى تسييس المرجعية الدينية. صحيح ان حسن البنا ظلّ يطبع الحرم الاساسي الذي اصدره العلماء المسلمون بين القرنين العاشر والثالث عشر والذي يقضي بمنع استعمال العنف في دار الاسلام، حتى في ظل حكم الامراء الفاجرين، الا ان حركته حركة سياسية وشعب عسكرية تدعو الى الجندي (العضو في الاخوان المسلمين) بقائه وبمقدرته واخلاصه تجاهه يجب ان يكونا عميقين الى درجة انهما يولدان الحب والتقدير والاحترام والطاعة^(١٩).

فقد اذنت محاولة اغتيال عبد الناصر التي قام بها احد الاخوان، بمبادرة شخصية منه على الارجح، بوقوع هذا الشرخ رسميا، مترافقا مع سياسة قمع شرسة ضد الاسلاميين، بيد ان الانتقال من الحركة النضالية الاسلامية الى قراءة الاسلام قراءة ثورية لن يتم الا في ستينات القرن العشرين، في فترة تهميش الاخوان المسلمين فعليا نتيجة القمع ونتيجة شعبية عبد الناصر السياسية^(٢٠).

يعتقد ان واحدة من تأثيرات سيد قطب^(٢١) الأيدولوجية المضادة هو اقتناعه بضرورة رد ثوري اسلامي، سواء اكان ضد نظام عبد الناصر ام ضد (الفجور) الامريكي و(المادية) السوفيتية، كذلك تأثره بالمنشورات والكتابات المعادية للسامية، بدءا بكتاب بروتوكولات حكما صهيون^(٢٢).

ومن اللافت للنظر ان السجن التي رُجّت بها القيادات المعارضة للحكومات العربية اصبحت مؤسسات للتطرف. حيث كان السجن نوعاً من جامعة للإسلاميين للذين اعتقلوا في الخمسينات والستينات، بدءاً بسيد قطب نفسه. اذ ساعد السجن الى تحرر الفكر والوعي الكامل على تحمل الغاء حرية الجسد، عبّر سيد قطب مراحل من التطرف لم يكن اي اسلامي قد تجرأ على عبورها حتى ذلك التاريخ. تشهد على تجربة السجن وعلى هذا الانعتاق الذاتي الذي حملته معها سلسلة من الكتب من بينها معالم الطريق و في ظلال القرآن^(٢٣).

يعتقد البعض من الباحثين ان سيد قطب كان على غرار العديد من مناظلي اليسار في الستينات في اميركا اللاتينية، وفي السبعينات في تركيا وايران، لاحظ ومن خلال تجربته في السجن، استحالة الاصلاح كطريق لأحداث التغييرات الاجتماعية والسياسية والاخلاقية التي تصبو اليها الاسلاموية. وهكذا اصبح استعمال العنف الوسيلة الوحيدة للبدء بالية التغيير^(٢٤).

هذه التجارب الشخصية للبنا مع تطلعاته الأيدولوجية والفكرية التي نمت في طبيعة بيئة قلقة ومضطربة الى حد كبير، ساعدت على فهم معرفي يميل الى العنف والتصادم بغية تحقيق مشروع اسلامي سياسي لدولة جديدة تحكم من خلال منظومة قيم اخلاقية تستمد عنوانها ومفاهيمها من الدين الاسلامي. اعتقد ان هذه الرؤية التي اصبحت ضرورة تحريرها من النصوص الى واقع ملموس من خلال الدولة الاسلامية، بات هذا الامر مشروعاً ضرورياً بحسب البنا واخوان المسلمين.

أ- تسييس المفاهيم الدينية: من المفاهيم التي تم اعاتتها وصياغتها وفق واقع جديد هو مفهوم (السيادة ، الجهل ، الجهاد ، الشهادة) حيث ان مفهوم السيادة المستعار من الفكر السياسي الغربي، فقد تمت اسلمته على ايدي سلطة رجال الكنيسة (طبقة الاكليروس)، صار يفهم منها السيادة لله وحده، اي التخلص من تعدي الانسان على حق الله واعادة السيطرة كاملة اليه. وهكذا يصبح الانسان الفرد المؤمن الذي يطلب منه كل شيء من اجل اعادة احلال النظام المطابق لمشيئة الخالق، فاعلاً يطبع اوامر خارجة عن ارادته.

الجهل ليس المراد منه الجهل بالرسالة الاسلامية وحسب، مثلما كان هذا المفهوم سائداً في الادبيات الاسلامية وتاريخ الاسلام، بل تعدى ذلك وانسحب الى رفض مقصود ومذنب للنظام الالهي يمارسه (المسلمون) انفسهم.

الجهاد وهي كلمة مشتقة من مصدرها في اللغة العربية وهو (جهد) التي تعني بذل الجهد. وكثيراً ما تستعمل هذه الكلمة في النصوص الكلاسيكية للتعبير عن معنى يرتبط بها هو الكفاح وبالتالي ايضاً القتال... وقد فسرت هذه الكلمة بتفسيرات متعددة بمعنى الجهاد المعنوي وبمعنى الصراع المسلح^(٢٥).

الجهاد اصبح مرادفاً لحرب دفاعية او هجومية وتضحية بالنفس وصار بالتالي ركن الاسلام السادس. " جهاد الكافرين بالله ورسالاته والباغين والجائرين من الحاكمين على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم، ذروة سنام الاسلام ورابع اركان الايمان وباب من ابواب الجنة وافضل الاشياء بعد الفرائض"^(٢٦).

الشهادة حيث اعيد تعريفه عبر عودة الى اصول المعنى القرآني، فلم تعد جزءاً من سجل الموت بل صارت جزءاً من الحياة وحتى شرطاً لها^(٢٧).

ب- عوامل توضيح الحركات الراديكالية الاسلامية: يعتبر القرن التاسع عشر بمثابة قرن تأسيس الاحزاب والحركات والملتقيات الفكرية والسياسية في المشرق العربي. ونعني بذلك ان الفكر العربي بدا يتحول مساره من الطابع المعرفي الى صياغة جديدة من نسقيات الفكر الأيدولوجي، الذي حاول من خلاله استنهاض الامة العربية والاسلامية من خلال ترجمة التراث العربي والاسلامي الى عمل سياسي يردم الهوة بين تاريخين، تاريخ ذهبي مزدهر وتاريخ مهزوم منكسر. حتى جاءت المرحلة الاولى من القيام بأول محاولة لتنظيم سياسي.

فكان تأسيس حزب (الشباب العثماني) في اسطنبول اولاً من سنة ١٨٦٠ والتي وصفها البعض بانها كانت اخطر خطوة والاشد جراءة . نعم وان كان التأسيس في تركيا العثمانية آنذاك، الا ان اساس انبثاق الفكرة كانت افريقيا العربية التي تعتبر باكورة ترجمة المقولات السياسية الى عمل سياسي حزبي. وفي هذه الفترات كانت الامة العربية تعيش ارهاصات مكثفة للانتقال المرهلي من التنوير الذي يحقق الازدهار والابداع في المنطقة الاسلامية. وهذه الارهاصات كانت بمثابة ردة فعل للأحداث السياسية الكبيرة في اوربا واهمها الثورة الفرنسية التي خلفت ثورات معرفية وعلمية كبيرة على القطاعات التكنولوجية والاقتصادية والزراعية حتى ادت الى نهضة عمرانية نقلت اوربا الى عصر التحرر العقلي والسلوكي وكسر القيود وتقبل بعض الافكار الغربية في سبيل بناء مؤسسات عصرية.

وفي هذه الفترات كان مفكري العرب والمسلمين يخوضون التجوال السياحي والمعرفي امثال رافع الطهطاوي والافغاني وعنده مما تأثروا بشكل كبير في قراءة تاريخ الشعوب وتنظيمها السياسي الذي يعمل على تعزيز كرامة الانسان والمواطن. حتى امتد اثر التقدم الاجتماعي في الغرب الى ظهور الدولة الكمالية في تركيا، التي وضعت حداً لنظام الخلافة العثمانية رسمياً منذ سنة ١٩٢٥، واقامت محله نظاماً علمانياً جذرياً على منوال الثورة الفرنسية. مما ادى الى طرح الافكار والرؤى الحديثة الى صدامات فكرية وتنازعات جماعية صورت الافكار الجديدة بانها انقلاب على التراث ومسوخ الاصالة والتراث بقيم عصرية مدعومة غربياً.

يعلل محمد اركون " النزعة العلمانية النضالية التي اتبعها اتاتورك كانت فجوة وعنيفة وغير متسامحة. وقد ادى في نهاية المطاف الى عكس غايتها اي ظهور الحركات الاسلامية النضالية او رد الفعل الاسلامي الهائج (٢٨) "

ت- ابرز الاحداث التاريخية التي ساعدت في تقريب المواجهات

١- الثورة الايرانية ١٩٧٩

٢- مكة او ثورة الاخوان الجدد ١٩٧٩

٣- اتفاقات كمب ديفيد واحتلال افغانستان ١٩٧٩

٤- اجتياح اسرائيل لجنوب لبنان ١٩٨٢

٥- الانتفاضة الفلسطينية ١٩٨٧

٦- حرب الخليج ١٩٩١

ثالثاً: معنى ودلالة مصطلح الاصولية

هذا المصطلح الذي يعتبره الباحثين هو حديث الظهور والذي يعني العودة الى الجذور احدى القيم الاساسية للمؤمنين والاحيائيين في الاديان، واذ تعد هذه الظاهرة الحديثة بخصوصيتها من افرازات الحداثة. وقد ورد في لسان العرب ان الاصولية في اللغة مأخوذة من الفعل أصلّ، وأصل الشيء يؤصله اذا عاد به الى الاصول الاولى والثابت الاساسية، ولان اصل الشيء: اساسه الذي يقوم عليه والنسبة اليه اصولي (٢٩).

اما في الادبيات الغربية نجد ان كلمة " الاصولية " مأخوذة من الكلمة اللاتينية FUNDAMENTUM والتي تعني الهيكل والاساس. ولقد طرح هذا المصطلح لأول مرة في النقاشات الداخلية للمذهب البروتستانتى الأمريكى في مطلع القرن العشرين... فان لفظة الاصولية في استخدامها المعاصر ذات صلة بجميع الاديان الكبرى في العالم - الاسلام، اليهودية، الهندوسية، والسيخ والبوذية، مضافا الى المسيحية - بوصفها، بنحو ما، حركة او مشروعاً دينياً - سياسياً، وليس ادعاءً محضاً لحقانية نصوص الكتب المقدسة (وان ظلّ هذا المعنى بمثابة خصوصية لبعض انماط الاصولية^(٣٠)).

ويمكن ان نأخذ تعريفاً اخر للأصولية التي يعتقد انها نحتت في الولايات المتحدة من عام ١٩٢٠ على يد القس المعمداني والصحفي كورتيس لي لوز، الذي تعهد بان المؤمنين (سيخوضون معركة حامية الوطيس من اجل الاصول) ... كان هؤلاء الاصوليون الاوائل يردون بشكل صارم وسلبى على النزعات الليبرالية والشيعية وغيرها من النزعات الملحدة التي تزايدت وانتشرت في المجتمع الأمريكى. اما تعبير (اصولية) فقد وعد بتوفير ارضية امنة للمؤمنين بالكتاب المقدس، والمتشبهين بأيمانهم وبقوة مبادئهم الاخلاقية، والملتزمين بالوقوف بصلابه في وجه نزعات الانحطاط والانحلال في العصر الحديث^(٣١).

كذلك يمكن ان نجد اضافة اخرى عند الباحثة سبستيان جوركا التي ترى ان مصطلح الاصولية تم استخدامه بصورة اكثر اتساعاً في التاريخ المعاصر، على الرغم من وجوده منذ فجر التاريخ، بل بات اليوم يستخدم بلغة عامة، انها التمسك الصارم باي مجموعة من الافكار الاساسية او المبادئ، او "حسب كلمات قاموس امريكان هيرتيديج American Heritage Dictionary حركة دينية عادة، او وجهة نظر، تتصف بالعودة الى المبادئ الاصلية، والتمسك الصارم بهذه المبادئ، وغالباً عدم التسامح مع الآراء الاخرى، ومعارضة العلمانية"^(٣٢).

كما اظهرت كارين ارمسترنغ وكلاوس كاينزلر ان الحركات الاصولية بدأت في الحقبة نفسها في الاوساط الاسلامية واليهودية. فجاءت جماعة الاخوان المسلمين التي اسسها حسن البنا في مصر عام ١٩٢٨ حركة اصولية بامتياز، حيث استهدفت استعادة سلطة ومرجعية الاسلام في الوقت الذي ناضلت فيه ضد القوى العلمانية والكولونيالية التي هيمنت على الشرق الاوسط^(٣٣).

المقصود بالأصولية الاسلامية، هي الجماعات المعادية للغرب (بما في ذلك الرافضون للحدثاة بشكل مطلق، او الفريق الثاني المدافع عن فكرة الاقتباس منه) التي تؤمن بفاعلية دور الدين في اهم القضايا الاجتماعية لا سيما في البعد السياسي واحتواء الدين على اصول ثابتة لا تتغير من جهة اخرى. وبالنسبة الى الاصولية في العالم الاسلامي وتاريخها، فان بعضها يرجعها الى عصر ما بعد الكولونيالية وبالتحديد في النصف الثاني من القرن العشرين، فيما يرجع بعض الباحثين المختصين بتاريخ التيار الاصولي الاسلامي ظهور الاصولية الى حركة محمد عبد الوهاب اي قبل القرن العشرين وبالتحديد في اواخر القرن الثامن عشر الميلادي واوائل الحركة الوهابية بوصفها اهم الحركات الاصولية واكثرها تأثيراً^(٣٤).

ويرى الاستاذ الدكتور عبد الامير كاظم زاهد (ان الاصوليات لا يمكن اعتبارها ظاهرة دينية حصراً، وليس من الانصاف حصرها في دين ما او مجموعة ما، لأنها نزوع انساني يظهر في منطقة فراغ عقلي يتراجع فيه وعي الحاضر، ووعي الدور الانساني للمعتقد او لعموم الثقافة، فيظهر التشدد تحت عناوين الانبعاث الديني او القومي، او تحت الاصلاح الديني او الاجتماعي، او تحت حافز العودة الى الذات في ظلّ هاجس القلق على الهوية الحضارية والاعتقادية، بعد ان ينشر الخوف على ضياع الهوية الثقافية لمجموعة من الناس، الى غير ذلك من تبريرات ذرائعية للتشدد. ويظهر في الاصوليات شعور بامتلاك الحقيقة منعكساً في تقييم الخيارات الفكرية الاخرى)^(٣٥).

ومن هنا صارت الاصولية والسلفية مرادفة لبعضهما البعض، والبحث عن اسباب ظهورها، يمكن عدها في ثلاثة اسباب هي^(٣٦):

- ١- واحدة من الردود الفكرية الأيديولوجية على الحركة الشعبوية في صيغتها الرجعية المناوئة للعرب بشكل عام، وبالتالي كواحد من اشكال الرد على الانهيار الحضاري العربي الاسلامي.
- ٢- كدعوة ايديولوجية رجعية للانكفاء الى الاصول الدينية الاولى في صيغتها النصية الاعتقادية، والى رفض وادانة الاجتهاد والتأويل العقلاني لها.
- ٣- اكتسبت الاصولية شخصيتها من حيث احد مظاهر النمو القومي العربي المعادي للتدخل الاجنبي الاقطاعي، والرأسمالي الامبريالي، بشكله القديم والحديث.

ويضيف سفر الحوالي الى ان الاسباب تكمن نتيجة (للوهن الذي اصاب الامة الاسلامية وحب الدنيا وكراهية الموت، والذل الذي ابتليت به عقوبة ترك الجهاد بالمفهوم الواسع للكلمة...والضعف المادي والمعنوي الذي جعل البلاد الاسلامية لقمة سائغة للكفار... لا ننسى العوامل الخارجية المتمثلة في تفوق الكفار علميا وعسكريا والحدق الصليبي الاعمى الذي بث سراياه الفكرية المضللة جنباً الى جنب مع السرايا الاستعمارية...حديثنا عن اثر هذا الانحراف في انتشار العلمانية في العالم الاسلامي اسبق واولى من الحديث عن التخطيط اليهودي - النصراني الذي لا ننكر دوره في نشرها والذي لا يصح ان نغفل عنه او نقلل قيمته)^(٣٧).

لكن هذا الفكر مرفوض تماما عند الغير (هناك حجم هائل من الابحاث والدراسات التي كُرسَت للإجابة عن هذه التساؤلات، وهناك العديد من الدراسات في الدين والسياسة التي ذاع صيتها، فضلا على دراسات الحالة التي تعمل على فحص دول وحركات معينة. وعلى الرغم من ذلك، جرى تركيز معظم ذلك الاهتمام على جماعات المعارضة الدينية الرجعية، وعلى وجه الخصوص اولئك الذين يؤيدون استخدام العنف. وقد اثرت الاولوية الممنوحة للجهاد الديني، والاسلامي على وجه التحديد، من خلال مناقشات السياسة الحامية التي اعقبت احداث ١١ سبتمبر. يثير ذلك التوجه العديد من المشكلات لعدد مختلف من الاسباب. من جانب، هو يعزز عددا من الافتراضات المضللة عن طبيعة السياسة الدينية الحديثة، ويشمل ذلك على سبيل المثال الميل الى النظر الى السياسة الدينية المعاصرة على انها اما سياسية او دينية في توجهها. وتباعا، ينظر الى نشاط الدين

على انهم اما متدينون (ومناهضون للحدثاثة) واما افراد مؤثرون ومجردون من المبادئ يتلاعبون بالدين لغايات سياسية خالصة. ومن جانب اخر، فقد ساهم ايضا في نشر احد المعتقدات بان الدين، او على الاقل ديانات معينة (الاسلام على وجه التحديد)، يعتبر معاديا للمنطق والحدثاثة، وبذلك يكون متناقضا مع مبادئ واعراف التنوير التي تشكل المجتمع الحر. وطبقا لهذا الراي، فان التحدي الرئيسي الذي يواجه الزعماء السياسيين المعاصرين يكمن في الخطر الذي تحلقه المذاهب الاصولية المناهضة للحدثاثة^(٣٨).

ويذهب محمد عمارة الى ان اصل المشكلة في الدول والمجتمعات الاسلامية من ضعف في العقيدة والتراجع في الانتاج والعطاء بسبب الغزو الاستعماري الحديث التي تعرضت لها البلاد الاسلامية ومؤسسات القضاء والتشريع ويعتبر ان هذا الراي متفق عليه بين جميع الاتجاهات الاحيائية والتجديد الحديث او في الاصول والمنطلقات الاسلامية^(٣٩).

أ- خصائص الفكر الاصولي

حاول المختصين بدراسة الحركات الاصولية بيان اهم خصائص الاصولية الى^(٤٠):

- ١- الالتزام الصارم بالأصول الاسلامية الخمسة: اعلان الايمان (النطق بالشهادتين)، الصلاة، الصوم، الزكاة والحج.
- ٢- السعي من اجل توفير حياة مثالية يتم فيها مراعاة المحرمات القرآنية مثل شرب الخمر واكل لحم الخنزير والرفض الواعي للعادات والتقاليد الاجتماعية الجنسية في الغرب.
- ٣- الاداء المنظم للعبادات الدينية وتلاوة القران الكريم والمصادر الاسلامية الاخرى.
- ٤- المشاركات في النشاطات الجماعية المنظمة من قبل الجماعات الدينية داخل المساجد او خارجها، وترجيح المساجد الاهلية الخاصة على المساجد الحكومية.
- ٥- المشاركة في الجمعيات التعاونية والتكافل المتبادل، لا سيما تقديم المساعدات الصحية والغذائية والخدمات الاجتماعية للفقراء.
- ٦- اطلاق اللحية وابقاء الجسم نحيفا كدلالة على الزهد والتقشف، وكذلك تقصير الشعر.
- ٧- ارتداء ازياء خاصة ، مثلا الرداء القصير بالنسبة الى الرجال لا يغطي القدمين، واللباس الخفيف للنساء الذي يغطي جميع اجزاء الجسم، او ثوب طويل واحيانا " الخمار".

يذهب صاحب كتاب الصراع على الله في امريكا الى ان الاصولية تتألف من ثلاث مكونات هي^(٤١):

اولا: اطلاقية النصوص المقدسة والتقاليد التراثية.

ثانيا: التزمت، اي الخضوع دون مساءلة لمجموعة مطلقة من المعتقدات التأسيسية.

ثالثا: الصوابية الاخلاقية، اي الخضوع التام لمجموعة مطلقة القيم الاخلاقية.

ونفهم من ذلك بصورة عامة ان الاصولية الاسلامية تنقسم الى مجموعتين او هدفين هما:

الاولى: تعمل على احياء الموروث الاسلامي واصلاح المنظومة القيمية التي حاولت الحكومات افسادها واخراجها من اهدافها السامية التي جاء من اجلها الاسلام^(٤٢).

الثانية: تعمل بالضد من التيارات الحداثوية التي حاول المفكرين العرب والمسلمين اقتباسها والباسها زيا عربيا واسلاميا.

النتائج

١- ترجع اسباب العنف العربي المعاصر الى عدة عوامل اهمها العامل الاقتصادي لاتساع رقعة الفجوة الغذائية في العالم العربي، اضافة الى حصول الازمة الاقتصادية الحادة التي تتمثل في البطالة الناتجة عن ارتفاع معدلات النمو السكاني.

٢- مع هذا المنحى (الفكري والديني والسياسي)، انصبت حول خصوصيات الاستبداد السياسي.

٣- الفشل السياسي العربي وتحديدا بعد الانهزامات المتكررة في الحروب العربية الاسرائيلية التي عملت على تمزيق وحدة المفهوم العربي.

٤- خطاب النهضة اخذ ثلاثة اتجاهات في الفكر العربي، يمكن تصنيفها الى: (الماضوية – السلفية – الاصولية – التي ترى في العودة الى الماضي)، الذي كان يبعث البؤس والتبائس غير المقصود نتيجة التركيز على قيمة التراث وتبعية العقل للنقل، اي اسبقية النقل بسلاح قمع سؤال العقل.

٥- يتميز الارهاب عن غيره من اشكال العنف، ان الارهاب يتضمن افعالاً ترتكب بطريقة دراماتيكية لجذب الانتباه العام، وخلق مناخ من الرعب يتجاوز الضحايا الذين تعرضوا له. والحقيقة ان هوية الضحايا تكون ثانوية او غير مهمة للإرهابيين لان عنفهم يتجه الى الناس الذين يشاهدون ذلك العنف. والتفريق بين الضحايا الواقعيين والجمهور المستهدف هو المعلم الرئيس للإرهاب الذي يميزه عن الاشكال الاخرى من النزاع المسلح.

٦- ظهور عدة متغيرات طرأت على الواقع العربي المعاصر و عدة ايدولوجيات متصارعة، ولاسيما الايدولوجيا الرأسمالية والشيعية وقيام الكيان الاسرائيلي في قلب المنطقة.

٧- من هنا نرى ان الارهاب ليس مجرد احتجاج على الظلم والفقر كما يرى البعض. قد تكون له اسبابه في تردي الاوضاع الاقتصادية والمعيشية. ولكنه في الحالة الجهادية الاسلامية، خاصة لدى زعمائها وامرائها الذين يستغلون البائسين والمهوسين في مشاريعهم المجنونة، هو جذر عقائدي وثقافي، بقدر ما هو حرب متعددة الجبهات ضد المواطن والدولة كما ضد المدنية والمجتمع.

٨- يلحظ ان السجن الذي زج بها قيادات المعارضة للحكومات العربية اصبحت مؤسسات للتطرف. اذ كان السجن نوعا من جامعة للإسلاميين الذين اعتقلوا في الخمسينات والستينات، بدءا بسيد قطب نفسه. اذ ساعد السجن الى تحرير الفكر والوعي الكامل على تحمل الغاء حرية الجسد، عبّر سيد قطب مراحل من التطرف لم يكن اي اسلاموي قد تجرأ على عبورها حتى ذلك التاريخ.

٩- من اهم الاحداث التي ساعدت على بروز العنف المضاد هو: (الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين التي تعتبر القبله الاولى ومحل عروج النبي محمد "ص"، والثورة الايرانية ١٩٧٩، واحداث مكة او ثورة الاخوان الجدد واتفاقات كمب ديفيد واحتلال افغانستان.

١٠- ان الاصوليات لا يمكن اعتبارها ظاهرة دينية حصراً، وليس من الانصاف حصرها في دين ما او مجموعة ما، لأنها نزوع انساني يظهر في منطقة فراغ عقلي يتراجع فيه وعي الحاضر، ووعي الدور الانساني للمعتقد او لعموم الثقافة، فيظهر التشدد تحت عناوين الانبعاث الديني او القومي، او تحت الاصلاح الديني او الاجتماعي، او تحت حافز العودة الى الذات في ظلّ هاجس القلق على الهوية الحضارية والاعتقادية، بعد ان ينشر الخوف على ضياع الهوية الثقافية لمجموعة من الناس، الى غير ذلك من تبريرات ذرائعية للتشدد. ويظهر في الاصوليات شعور بامتلاك الحقيقة منعكساً في تقييم الخيارات الفكرية الاخرى.

الهوامش

- (١) اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد ٣، منشورات عويدات، بيروت وباريس، ١٩٩٦، ص١٥٥٤.
- (٢) الاستبداد في اللغة: هو غرور المرء براهيه والانفة عن قبول النصيحة والاستقلال في الراي وفي الحقوق المشتركة. عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد في مصارع الاستعباد، الكتاب للجميع، دار المدى للثقافة، ط١، ١٩٠٠، ص٢٣.
- طبائع الاستبداد في مصارع الاستعباد، يكشف عن ضعف المسلمين وتدهور احوالهم واثار الامل في اصلاحهم، فسررد الاسباب التي ادت بهم الى الضعف، وانتهى الى علة ترتفع عنده فوق كل شك، هي قيام الحكومات المستبدة، لان الاستبداد بجميع اقات الجهالة والضعف والاهمال. ينظر: توفيق الطويل، الفكر الديني الاسلامي ابان المائة العام الاخيرة، بمناسبة العيد المؤني للجامعة الامريكية، الدار الشرقية، بيروت، بلا ت، ص٢٨٤.
- (٣) عادل ضاهر، اللامعقول في الحركات الاسلامية المعاصرة، سوريا، ٢٠٠٨، ص٢٠.
- (٤) ينظر: مونس بخضرة، تاريخ الوعي- مقاربات فلسفية حول جدلية ارتقاء الوعي بالواقع، منشورات الاختلاف، ط١، الجزائر، ٢٠٠٩، ص٦٨.
- (٥) جيوفانا بورادوي، الفلسفة في زمن الارهاب - حوارات مع يورغن هابرماس وجاك دريدا، ترجمة وتقديم: خلدون النبواني، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، بيروت، ٢٠١٣، ص٧٦.
- (٦) دافيد باتريك هوتون، علم النفس السياسي - اوضاع، وافراد، وحالات، ترجمة: ياسمين حداد، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، بيروت، ٢٠١٥، ص٣٣٥.
- (٧) سبستيان جوركا، من كتاب العولمة في القرن الحادي والعشرين ما مدى ترابطية العالم، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الاصولية الدينية والارهاب، ص٢٤٢.
- (٨) دافيد باتريك هوتون، علم النفس السياسي - اوضاع، وافراد، ص٣٣٥.
- (٩) حنة ارندت، في العنف، ترجمة: ابراهيم العريس، دار الساقى، ط١، بيروت، ١٩٩٢، ص٣١.
- (١٠) المصدر نفسه، ص٣١.
- (١١) المصدر نفسه، ص٤٠.
- (١٢) المصدر نفسه، ص٣٨.
- (١٣) علي حرب، ازمنة الحدائة الفائقة - الاصلاح - الارهاب - الشراكة، ط١، بيروت، ٢٠٠٥، ص٨٨.
- (١٤) جان بودريار - جاك دريدا - ادفوليامي - امبرتو ايكو، ذهنية الارهاب - لماذا يقاتلون بموتهم، ترجمة: بسام حجار، ط١، بيروت، ٢٠٠٣، ص١٠٨.
- (١٥) المصدر نفسه، ص١٠٦.
- (١٦) جان بودريار - جاك دريدا - ادفوليامي - امبرتو ايكو، ذهنية الارهاب - لماذا يقاتلون بموتهم، ص٨٩.

- (١٧) يرى حسن البنا ان انحراف هذه النظم عن الاسلام سيؤدي الى خلق مجتمعات اسلامية فاسقة لا تعرف من الدين الا اسمه، ومحكومة في الغالب بحكام مرتدين او منافقين او كافرين. ينظر: سعيد حوى، جند ثقافة واخلاق، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، دبت، ص ١٠.
- (١٨) حميد بوزارسلان، قراءة في تاريخ العنف في الشرق الاوسط - من نهاية السلطنة العثمانية الى تنظيم القاعدة، ترجمة: هدى مفتص، ط١، بيروت، ٢٠١٥، ص ١٦٣.
- (١٩) المصدر نفسه، ص ١٦٤.
- (٢٠) المصدر نفسه: ص ١٦٥.
- (٢١) يرفض سيد قطب جميع الانظمة والحكومات التي لا تطبق النظرية الاسلامية في الحكم، اذ اعتبر انها انظمة جاهلية لا يمكن التعايش او الالتقاء معها، ولا تتنازل عن شيء من امور الدين والعقيدة ولا مبادئها، بل يجب اعلان الجهاد عليها وتغييرها، ومفصلتها واعتزالها شعوريا، اي كرها والبراءة منها، كما يرى ان تلك الانظمة (الجاهلية) تقوم على حاكمية البشر، ويعد هذا شذوذا عن سنخية الخلق والتكوين. ينظر: سيد قطب، معالم في الطريق، ط٦، دار الشروق، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٤٧.
- (٢٢) ينظر: حميد بوزارسلان، قراءة في تاريخ العنف في الشرق الاوسط، ص ١٦٦.
- (٢٣) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٦٧.
- (٢٤) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٦٨.
- (٢٥) برنارد لويس، الاسلام وازمة العصر - حرب مقدسة وارهاب مقدس، ترجمة: احمد هيكل، تقديم ودراسة: رءوف عباس، المجلس الاعلى للثقافة، ط١، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٧٣.
- (٢٦) محمد حسن النجفي، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، ط٧، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٨١، ص ٣.
- (٢٧) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٦٨ - ١٦٩.
- (٢٨) محمد اركون، من فيصل التفرقة الى فصل المقال - ابن هو الفكر الاسلامي، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، ط٢، بيروت، ١٩٩٥، ص ١٤٩.
- (٢٩) ابن منظور، لسان العرب، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ج ٥، ص ٤٢٩.
- (٣٠) رضا حبيبي، الاتجاهات الاصولية في العالم العربي، من كتاب الحضارة والحدائث في الفكر العربي المعاصر، سلسلة الدراسات الحضارية، ترجمة: حسين صافي، بيروت، ٢٠١٤، ص ٦٣-٦٤.
- (٣١) جيكومولر - فاهر نهولتز، الصراع على الله في امريكا، نقله الى العربية: معين الامام، ط١، السعودية، ٢٠٠٨، ص ٢٠١.
- (٣٢) سبستيان جوركا، الاصولية الدينية والارهاب، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، من كتاب العولمة في القرن الحادي والعشرين ما مدى ترابطية العالم؟ ط١، الامارات العربية المتحدة، ٢٠٠٩، ص ٢٣٣.
- (٣٣) جيكومولر - فاهر نهولتز، الصراع على الله في امريكا، ص ٢٠٣.
- (٣٤) رضا حبيبي، الاتجاهات الاصولية في العالم العربي مجموعة مؤلفين، الحضارة والحدائث في الفكر العربي المعاصر، ص ٦٦.
- (٣٥) فكري جواد عبد - عبد الامير كاظم زاهد، الاسس الدينية للأصولية في الاديان الابراهيمية، ط١، لبنان، ٢٠١٧، ص ٧٣.
- (٣٦) ينظر: طيب تيزيني، من التراث الى الثورة، ج١، دار ابن خلدون، ط٢، بيروت، ١٩٧٨، ص ٢٦-٢٧.
- (٣٧) سفر بن عبد الرحمن الحوالي، العلمانية - نشأتها وتطورها واثارها في الحياة الاسلامية المعاصرة، دار الهجرة، بلات، ص ٥٠٨.
- (٣٨) سكوت هيبارد، السياسة الدينية والدول العلمانية - مصر والهند والولايات المتحدة الامريكية، سلسلة عالم المعرفة، ترجمة: الامير سامح كريم، الكويت، ٢٠١٤، ص ٤٠.
- (٣٩) ينظر: محمد عمارة، العلمانية بين الغرب والاسلام، ط١، الكويت، ١٩٩٦، ص ٢٧.
- (٤٠) مجموعة مؤلفين، الحضارة والحدائث في الفكر العربي المعاصر ص ٦٨-٦٩.
- (٤١) جيكومولر - فاهر نهولتز، الصراع على الله في امريكا، نقله الى العربية: معين الامام، ط١، السعودية، ٢٠٠٨، ص ١٩٩ - ٢٠٠.
- (٤٢) "لما استيقظ العرب من سباتهم في منتصف القرن التاسع عشر اخذوا يحيون تراث الاجداد في اللغة والادب، وينسحبون على منوالهم في الشعر والنثر. وسبب ذلك اعتقادهم ان اجداهم اخرجوا الناس من الجهل الى المعرفة، ومن الظلمة الى النور، وانهم بعد ان ضعفت دولتهم خيم عليهم الجمود، وخبا مصباح حضارتهم. فلا عجب بعد هذا ان يرجع العرب المحدثون الى ماضيهم للاستمداد منه، وان يجعلوا صورهم

الحضارية والثقافية الماثلة في اذهانهم عاملاً من عوامل نهضتهم وتقدمهم". جميل صليبا، الفكر الفلسفي في الثقافة العربية المعاصرة - من كتاب الفكر العربي في مائة سنة، بمناسبة العيد المئوي للجامعة الامريكية، الدار الشرقية، بيروت، ص ٥٦٩.

المصادر

- ١- اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد ٣، منشورات عويدات، بيروت وباريس، ١٩٩٦.
- ٢- ابن منظور، لسان العرب، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ج٥.
- ٣- برنارد لويس، الاسلام وازمة العصر - حرب مقدسة وارهاب مقدس، ترجمة: احمد هيكل، تقديم ودراسة: رءوف عباس، المجلس الاعلى للثقافة، ط١، القاهرة، ٢٠٠٤.
- ٤- توفيق الطويل، الفكر الديني الاسلامي ابان المائة العام الاخيرة، بمناسبة العيد المئوي للجامعة الامريكية، من كتاب الفكر العربي في مائة سنة، الدار الشرقية، بيروت، بلا ت.
- ٥- جيوفانا بورادوي، الفلسفة في زمن الارهاب - حوارات مع يورغن هابرماس وجاك دريدا، ترجمة وتقديم: خلدون النبواني، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، بيروت، ٢٠١٣.
- ٦- جميل صليبا، الفكر الفلسفي في الثقافة العربية المعاصرة - من كتاب الفكر العربي في مائة سنة، بمناسبة العيد المئوي للجامعة الامريكية، الدار الشرقية، بيروت، بلا ت.
- ٧- جيكو مولر - فاهر نهولتز، الصراع على الله في امريكا، نقله الى العربية: معين الامام، ط١، السعودية، ٢٠٠٨، ص ٢٠١.
- ٨- جان بودريار - جاك دريدا - ادفوليامي - اميرتو ايكو، ذهنية الارهاب - لماذا يقاتلون بموتهم، ترجمة: بسام حجار، ط١، بيروت، ٢٠٠٣.
- ٩- حنة ارندت، في العنف، ترجمة: ابراهيم العريس، دار الساقى، ط١، بيروت، ١٩٩٢.
- ١٠- حميد بوزارسلان، قراءة في تاريخ العنف في الشرق الاوسط - من نهاية السلطنة العثمانية الى تنظيم القاعدة، ترجمة: هدى مقتص، ط١، بيروت، ٢٠١٥.
- ١١- دايفيد باتريك هوتون، علم النفس السياسي - اوضاع، وافراد، وحالات، ترجمة: ياسمين حداد، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، بيروت، ٢٠١٥.
- ١٢- رضا حبيبي، الاتجاهات الاصولية في العالم العربي، من كتاب الحضارة والحداثة في الفكر العربي المعاصر، سلسلة الدراسات الحضارية، ترجمة: حسين صافي، بيروت، ٢٠١٤.
- ١٣- سبستيان جوركا، الاصولية الدينية والارهاب، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، من كتاب العولمة في القرن الحادي والعشرين ما مدى ترابطية العالم؟ ط١، الامارات العربية المتحدة، ٢٠٠٩.
- ١٤- سعيد حوى، جند ثقافة واخلاق، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، دت.
- ١٥- سيد قطب، معالم في الطريق، ط٦، دار الشروق، القاهرة، ١٩٧٩.
- ١٦- سفر بن عبد الرحمن الحوالي، العلمانية - نشأتها وتطورها واثارها في الحياة الاسلامية المعاصرة، دار الهجرة، بلا ت.
- ١٧- سكوت هيبارد، السياسة الدينية والدول العلمانية - مصر والهند والولايات المتحدة الامريكية، سلسلة عالم المعرفة، ترجمة: الامير سامح كريم، الكويت، ٢٠١٤.
- ١٨- طيب تيزيني، من التراث الى الثورة، ج١، دار ابن خلدون، ط٢، بيروت، ١٩٧٨.
- ١٩- عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد في مصارع الاستعباد، الكتاب للجميع، دار المدى للثقافة، ط١، ١٩٠٠.
- ٢٠- عادل ضاهر، اللامعقول في الحركات الاسلامية المعاصرة، سوريا، ٢٠٠٨.
- ٢١- علي حرب، ازمة الحداثة الفائقة - الاصلاح - الارهاب - الشراكة، ط١، بيروت، ٢٠٠٥.
- ٢٢- فكري جواد عبد - عبد الامير كاظم زاهد، الاسس الدينية للأصولية في الاديان الابراهيمية، ط١، لبنان، ٢٠١٧.
- ٢٣- مونييس بخضرة، تاريخ الوعي - مقاربات فلسفية حول جدلية ارتقاء الوعي بالواقع، منشورات الاختلاف، ط١، الجزائر، ٢٠٠٩.
- ٢٤- محمد حسن النجفي، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، ط٧، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٨١.
- ٢٥- محمد اركون، من فيصل التفرقة الى فصل المقال - اين هو الفكر الاسلامي، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقى، ط٢، بيروت، ١٩٩٥.
- ٢٦- محمد عمارة، العلمانية بين الغرب والاسلام، ط١، الكويت، ١٩٩٦.